خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

زواجنا أصبح أضحوكةً

كيف زواج من وراء رتاجِ

لا تتزوجْ غير معشوقة

فإنما العشقُ اساس الزواجِ

وإنْ تمنعتَ تكن حائراً

حتى تُرى كالديك بين الدجاجِ

الرصافي، الجواهري، مصطفى جواد، امامكم هؤلاء الشعراء فمن تختارون ليكون شاعر هذه الأبيات؟. على الأغلب سيقع الاختيار على الرصافي المعروف بمناصرته للمرأة.. واذا قلتم انها ليست للرصافي فستقولون انها للجواهري، وسأقول انها ليست للجواهري.. نعم انها للشاعر مصطفى جواد، نعم هو نفسه اللغوي المؤرخ وقد نشرها في مجلة لغة العرب التي كان يصدرها الأب أنستاس ماري الكرملي وكان الدكتور مصطفى جواد أحد المساهمين في اصدار المجلة وكان كذلك من رواد مجلس الكرملي أيضاً.

والشاعر يعالج موضوعاً اجتماعياً كان يشغل بال المتقدمين للزواج وطريقته المضحكة. فقد كان لا يحق لمن يريد ان يتزوج ان يرى ويحادث من ينوي الزواج منها.

فكانت العادة ان تذهب والدة الراغب بالزواج او أخته أو من تقوم بمهمة الخاطبة لزيارة أهل الفتاة لترى وتحادث هذه الفتاة المرشحة للزواج ثم تنقل ما شاهدته الى الرجل.

ومن الصفات التي كانت تتناقلها الخاطبات عن السمراوات، شعرها يصل الى الارض اسود فاحم، عيونها كعيون البقر، انفها بندقه، فمها فستقه، طولها بطول النخل، خصرها يكاد ينقطع وهكذا، فإذا جمعت هذه الصفات ورسمت لها صورة، تستطيع ان تتخيل كم هي مضحكة هذه الصورة. وقسْ على هذه الصفات المضحكة بالنسبة للشقراوات أيضاً. وتبدأ المشكلة في الليلة الموعودة حين ينجلي المستور وتظهر الحقيقة فإذا الرجل قد تزوج جاره.

ولهذه الاسباب لجأ الشعراء لمعالجة هذه المشاكل فينكر الشاعر على الناس أن يكون الزواج دون مواجهة ومن وراء رتاج "قفل الباب" حين يسألها القاضي اتقبلين بفلان الفلاني زوجاً لك؟ وعليها ان تجيب بنعم حتى لو كان الزوج بعمر جدها.

لذلك ينصح الشاعر الشباب بالزواج عن طريق الحب فهو اساس الزواج، والحب لا يحدث دون مواجهة ومحادثة وعلاقة وتفاهم.

وهو يحذر من الزواج بدون اتفاق مسبق لأن الزوج سيكون حائراً وغير مقتنع بهذا الزواج لذلك سيعمد اما لطلاق هذه الزوجة او الزواج مرة ثانية وربما ثالثة ورابعة وسيكون حينها كالديك بين الدجاج.

مهمة حرجة: كتاب عن نشر الديمقراطية في العالم

العرب أونلاين: يتحدث توماس كاروثيرز مؤلف كتاب "مهمة حرجة" عن كيفية تجنيد الديمقراطية او نشرها في العالم ولكن بشكل عام بحيث لا يتم حصرها بمنطقة محددة بعينها. وقد كتبت مقدمة الكتاب جيسيكات ماتيوز رئيسة معهد السلام العالمي، وهو المعهد الذي يشتغل فيه المؤلف والذي يسعى إلى نشر الديمقراطية في شتى أنحاء العالم.

ويضم الكتاب مقدمة للمؤلف إلى جانب خمسة فصول. يتحدث الفصل الأول عن المكانة التي يحتلها موضوع تجنيد الديمقراطية ونشرها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية.

ويتناول الباحث قضية أخرى تشغل السياسة الأميركية إلى حد كبير وهي: العلاقة بين نشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب. وفي رأيه إنهما شيئان متلازمان.

أما الفصل الثاني من الكتاب فيحمل عنوان: العوامل الأساسية المساعدة على نشر الديمقراطية. وفيه يتحدث المؤلف عن المساعدات التي قدمها المجتمع المدني الغربي لمجتمعات أوروبا الشرقية أو الشيوعية سابقاً من أجل أن تصبح ديمقراطية تعددية حرة.

أما الفصل الثالث في الكتاب فهو مكرس لدراسة موضوع: الحالة الراهنة للفكرة الديمقراطية والممارسة الديمقراطية أيضاً. وهنا يتحدث المؤلف عن قضايا عديدة نذكر من بينها: نشر الديمقراطية في عالم ما بعد الحداثة، الديمقراطية من دون أوهام.

أما الفصل الرابع من الكتاب فمكرس كله لدراسة وضع الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط. ومعلوم إن هذه المنطقة تشغل أميركا والعالم أكثر من غيرها بسبب حرب العراق والصراع العربي- الإسرائيلي ومشكلات الإرهاب الأصولي، وغير ذلك.

ويطرح المؤلف هنا مسألة نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط بالتدريج وليس دفعة واحدة. فالتدريج أفضل لأنه لا يصدم العقليات ولا يؤدي إلى إضطرابات أو ردود فعل عنيفة. يضاف إلى ذلك إن المنطقة لم تعرف الحكم الديمقراطي في حياتها إلا لفترة قصيرة. وبالتالي فمن الصعب إدخال الديمقراطية إليها دفعة واحدة وبشكل مفاجئ وفج قد يؤدي إلى زعزعة العقلية الجماعية للشعب.

أما الفصل الخامس والأخير من الكتاب فهو مكرس لتقديم خلاصة عامة عن الموضوع. ويقدم المؤلف فهرساً عاماً بأسماء الكتب والمراجع التي تتحدث عن الديمقراطية وقضاياها. وهو فهرس مهم جداً للطلاب والباحثين وكل من يريد التوسع حول الموضوع.

منذ البداية يقول المؤلف ما معناه: في الماضي كانت السياسة الأميركية تتحدث عن الديمقراطية وضرورة نشرها في البلدان غير الديمقراطية. ولكنها كانت تتحدث بشكل نظري ولا تفعل شيئاً يُذكر من الناحية العملية لنشر الديمقراطية في هذه البلدان. كان يهمها تأمين مصالحها في هذه الدول ولا تبالي بنوعية الأنظمة السياسية التي تتعامل معها. ولكن بعد ضربة ١١ سبتمبر راحت تغير رأيها. فقد شعرت بالخطر، أي خطر الأنظمة المغلقة ذات التعليم العتيق والفكر المتخلف. وراح المخططون الإستراتيجيون في واشنطن يقولون: لو إنفتحت هذه المجتمعات فكرياً وسياسياً لما ظهرت فيها حركات التطرف والتشدد، ولما وصلت شظايا الإرهاب إلى نيويورك وواشنطن. ولهذا السبب غيرت أميركا سياستها كلياً بعد ١١ سبتمبر وأصبحت تطالب الدول الحليفة أو الصديقة لها بإجراء إصلاحات داخلية واسعة باتجاه الديمقراطية والانتخابات الحرة وتجديد برامج التعليم ومحاربة الفكر المتطرف والمعادي للآخر لأسباب دينية، أو طائفية، أو مذهبية، أو عرقية.

ويرى المؤلف إن موجة الديمقراطية إنتشرت في العالم بكل قوة وحماسة بعد سقوط الشيوعية والإتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠- ١٩٩١. وقد إكتسحت هذه الموجة بلدان أوروبا الوسطى والشرقية، وكذلك أميركا اللاتينية، بل وحتى أفريقيا السوداء.

فكلها سقطت فيها الأنظمة الإستبدادية ذات الحزب الواحد أو الفكر الأوحد وحلت محلها أنظمة ديمقراطية، تعددية، ذات سلطة ومعارضة وتعترف بحق التناوب على السلطة.

أما منطقة الشرق الأوسط فقد ظلت الأنظمة أحادية الجانب في معظم الأحيان، ولم تعترف بالتعددية وحتى الإختلاف. ومعلوم إن أول مبدأ من مبادئ الديمقراطية هو التالي: قد أختلف معك في الرأي، ولكني مستعد لأن أفعل كل شيء من أجل أن أسمح لك بالتعبير عن رأيك. وبالتالي فلا ديمقراطية دون حق المعارضة، والنقد، واختلاف. لا ديمقراطية دون حرية الصحافة وتعدديتها.

فالبلد الذي لا يحتوي إلا على صحيفة واحدة أو عدة صحف تقول نفس الشيء لا يمكن إعتباره ديمقراطياً. وهذه هي حالة البلدان الشيوعية حيث كان الحزب الواحد يعتبر نفسه وكأنه يمتلك الحقيقة المطلقة. فكيف يمكن له أن يسمح بتعددية الآراء إذا كان يمتلك الحقيقة المطلقة؟ وهذه هي مشكلتنا الحالية مع الحركات المتطرفة. فهي تعتقد أيضاً بأنها تمتلك الحقيقة المطلقة أو التفسير الوحيد الصحيح للعقيدة. ولهذا السبب فإنها تسمح لنفسها بالإعتداء على الناس وتفجير الأماكن العامة والمباني والمقاهي والمخازن دون أي رادع أو وازع.

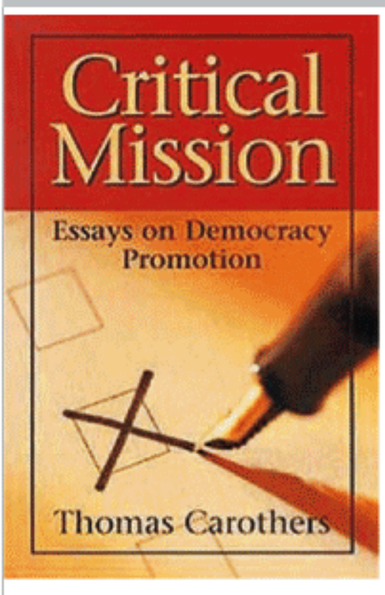

بهرا بهرا بهرا بهرا بهرا

حسين عبد الله/ بغداد

فليس لي..
عن بُعدها صبرا..
حبيبتي بهرا.
****
حبيبتي والنور..
والقلم المسحور..
ستحمل الزهور..
لقلبي المهجور..
تملؤه عطرا..

حبيبتي بهرا.
****
نحنُ لها عُشاق..
حروفها أشواق..
وليلها إشراق..
فيسبحُ العراق..
بالنورِ من بهرا..
حبيبتي بهرا.
****

سأحتسي من فمها الخمرا..
بقبلة أخرى..
وأقهرُ الأيام..
وأمتطي الدهرا..
وأسكبُ العطور..
في دربها نهرا..
حبيبتي بهرا.
****
إن كنتَ لا تدري..

أنا بها أدرى..
أقولها جهرا..
فلم يعد حبي لها سرا..
سنكشفُ السرا..
ونعقدُ المهرا
في حفلةٍ كبرى
حبيبتي بهرا.

البرج.. قصة عن التواضع: إلى كل الذين يحبون الناس كحبهم لأنفسهم

ترجمة: حسن عبد الوهاب*

في إحدى القرى كان هناك شاب يافع وكانت رغبتهُ أن يكون عظيماً، ولكن لا يدري كيف يصبح عظيماً، لذلك ذهب إلى حكيم القرية الذي يثق به الجميع. كيف أكونُ عظيماً... سأل الشاب؟.

أجاب الحكيم: أن ينظر كل الناس إليك.

أخذ الشاب كلمات الحكيم على محمل الجد وذهب إلى بيته وأقام لنفسه منصة عالية ونقلها إلى مركز القرية ووقف عليها، "الآن يجب أن ينظر إلي الجميع"، ولكن لم يحفل به أحد . فقال وهو ينظر إلى الأسفل: "الجميع يجب أن ينظروا إليّ"، أجابه صوت ناعم "أنا لا أنظر إليك" جال ببصره فرأى طفلة صغيرة واقفة بشباك في أعلى دارها... وقال إذن يجب أن أشيد برجاً عالياً أعلى من أي شيء بُني في هذه القرية.

ذهب إلى الغابة القريبة وأخذ يقطع الأشجار وينقل الأخشاب المقطوعة إلى أعلى التل المشرف على القرية، عمل طويلاً من شروق الشمس حتى حلول الظلام وبعد جهد كبير إستقام البرج شامخاً عالياً، ووقف على قمته في الهواء، كان الشاب تعباً ولكنه مسرورٌ بصنعته وهو يردد "الآن يجب على الجميع أن ينظروا إليّ... أنا أعظمُ رجلٍ في العالم".

في يوم من الأيام حام طائر صغير حول قمة البرج وأخيراً حط على ركبة الشاب، سأل الطائر الصغير الشاب.. ماذا تفعل هنا؟، لكن شعوره بالوحدة جعله يرحب بمشاركة الطائر الصغير، أجاب الشاب "أنا رجلٌ عظيم".. فقال الطائر: دعني ألقي نظرة عليك.

طار الطائر الصغير حول الرجل وحط مرة أخرى على ركبته.. "إسمح لي أن أقول لك إنني لم الاحظ أي فرق بينك وبين الناس أسفل البرج.. ما الذي جعلك عظيماً؟، "دعني أشرح لك".. قال الشاب.

"أنا أعلى من كل واحد في القرية التي في أسفل البرج.. أنظر إليهم كم هم صغار كما يبدون من هنا" قال الطائر: "إنها تبدو كذلك .. ولكن ربما عندالنظر إليك من الأرض تبدو أصغر منهم"!.

وأضاف: إنك عال فعلاً.. ولكن طريق سقوطك طويل.. وكل الأبراج تسقط بمرور الزمن.

أنت عظيم كما تقول " ولكني أعرف من هو أعظم منك". دار الشاب حول نفسه وصرخ بأعلى صوته "أين هو ذلك الشخص الذي هو أعظم مني".

قال الطائر: "إنها إمرأة عجوز.. إنها هناك بعيداً في الأسفل.. ونحن الطيور ننظر إليها عالياً".

بدت على الشاب ضحكة متعجرفة.. وسأل: "أين أجد هذه العجوز؟".

قال الطائر: عند منطقة إتساع النهر.. وبجوار صخرة كبيرة إلى يمين النهر تجلس عليها وفي كل شروق ستجدها هناك".. وهنا حلق الطائر بعيداً.

نزل باكراً في اليوم التالي وقبل الشروق وذهباً إلى حيث أرشده الطائر الصغير وعند الشروق كانت دهشته كبيرة.. فقد رأى إمرأة عجوز منكمشة الجسم رثة الثياب كانت محاطة بالطيور الصغيرة من كل جانب وكانت تقتسم رغيف الخبز مع الطيور حيث إعتادت إطعامها يومياً.

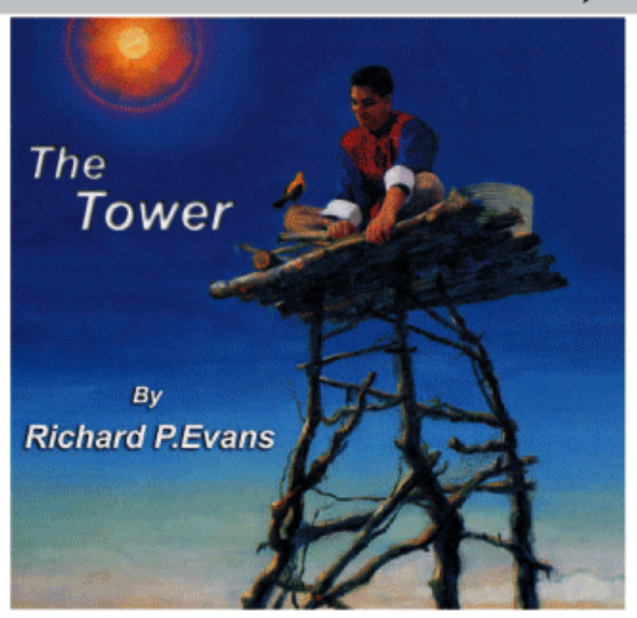

قال الشاب: "لقد سمعتُ انك عظيمة"، نظرت إليه العجوز ولكنها لم تجبهُ وقطعت قطعة خبز أخرى ورمتها للطيور... قال الشاب: "لا تستطيعين أن تكوني عظيمة وليس هناك من أحد ينظر إليك سوى هذه الطيور الصغيرة".

قالت العجوز: "لا يهم".. زفر الشاب وسألها: "ماذا تعرفين عن الرجل العظيم في أعلى البرج؟ أنتِ تعرفينه بالطبع".

قالت العجوز: "الجميع يعرفونه... وسواء كان عظيماً.. أم لا فهو لا يعني لي شيئاً.. وأنا أشفق عليه لاعتقادي بأنه بائس".

وسألت العجوز الشاب: "هل تعرف كيف يكون الإنسان عظيماً؟".

أجاب الشاب: "عندما ينظر الجميع إليه".

قالت العجوز: "هناك فرق كبير بين من ينظر الناس إليه وبين الرجل العظيم".. ولكي تكون عظيماً لا يجب عليك أن ترتفع عالياً ولكن بترفعك تصل إلى العلو والسمو الذي ترغب".

أطرق الشاب طويلاً.. وقال: "إنكِ تتحدثين بلغة غريبة".

قالت العجوز: "ربما ولكنها الحقيقة".

عاد الشاب ماشياً باتجاه البرج وأثناء المسير قابل مجموعة من الأطفال يلعبون، وتوقف ليستمع إلى لعبهم وضحكاتهم، وبعد فترة وجيزة لاحظ طفلاً يجلس على أحد أغصان الأشجار بعيداً عن أقرانه وكان يبدو حزيناً.

سأل الشاب الطفل: "لماذا لا تلعب مع بقية الأطفال؟".

قال الطفل: "من الأفضل أن أجلس بعيداً عنهم وأعلى منهم".

قال الشاب: "ولكن لماذا؟".

قال الطفل: "إنه من الأفضل أن أكون أعلى منهم وأشار إلى البرج.." في يوم ما سأشيد برجاً مشابهاً لذلك البرج على التل، عندها سأكون سعيداً".

قال الشاب: كلا.. وأستدار ليمضي.. "سوف لن تكون سعيداً". وعاد الشاب بطيئاً إلى برجه ونظر إليه طويلاً.. إنه يمتد باتجاه الغيوم. تذكر الطائر الصغير.. وما قالته العجوز.. وما قاله الطفل.. بعدها أخذ فأساً وبدأ بتقويض قواعد البرج ولدهشته بدأ البرج بالسقوط قطعة، قطعة وبسهولة وبضربة واحدة.

جلس الشاب على صخرة قريبة من أنقاض البرج وكان أحد القرويين قريباً منه، وينظر الى أكوام الخشب، فقال القروي: "أنا متزوج حديثاً واريد ان ابني بيت الزوجية فهل استطيع ان استعمل بعض هذه الاخشاب؟" قال الشاب:" خذ ما بدا لك". سمع أهل القرية وجاء الجميع ينقلون الخشب فقسم منه استعمله لايقاد النار وقسم استعمله لبناء مدرسة في القرية والشاب يعطي كل من يحتاج الى الخشب ما يريده وقد تغير وجه القرية بفضل هدايا الشاب.

وحينما أنهى الشاب توزيع اخشاب البرج صادف أحد القرويين يحدث رفيقه.

انظر كيف أعطى هذا الرجل أخشاب وبون مقابل.. هل تعرف ماذا يقولون عنه سأل القروي الآخر.. ماذا؟.

إنهم يقولون إن هذا الشاب عظيم.

* بقلم: ريتشارد بول إيفانس.

شخوص في حياتي/ ٤: أدباء ونقّاد وشعراء: هم رموز طيبة في مشواري الطويل

عبد الجبار حسن ـ بغداد

مسيرتي الفنية الطويلة التي تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة حتمت عليّ اللقاء والاحتكاك والتعرف إلى خليط نقي ورائع من العلاقات الإنسانية الجميلة.

فالناقد والأديب "علي مزاحم عباس" والباحث المسرحي في المؤسسة العامة للسينما والمسرح "سابقاً" جمعتني معه لقاءات ورحلات رائعة لن تُنسى أبداً ولن تمحى من الذاكرة.

فلقاءاتنا كانت متواصلة عبر سني الثمانينات والتسعينات رغم تقاعده عن الوظيفة، كان معجبا إلى درجة كبيرة بطريقة تنظيمي لأرشيف مسيرتي ومسيرة محافظتي- ميسان المسرحية وكان يثني على ذلك دائماً.

سافرنا ذات يوم عام ١٩٨٥ إلى كربلاء لحضور عرض فرقة كربلاء المسرحية لمسرحية "القنديل" وكان في إستقبالنا كوفد لمديرية المسارح وفرق المحافظات المرحوم نعمة أبو سبع مديرها الفني.

كما حضرنا ذات الوقت من العام عرض إطروحة تخرّج الفنان الدكتور رياض شهيد في أكاديمية الفنون الجميلة وبدرجة بكالوريوس مسرحية "تديمكم هذا المساء" من بطولة الصديق العزيز محمود أبو العباس.

وشاعر صديق لا يقل أهمية عن الأول وكان مديراً عاماً للمؤسسة العامة للسينما والمسرح وروائي معروف هو المرحوم عبد الامير معله الذي جمعتني وإياه جلسات ولقاءات وسهرات عديدة كانت كلها من أجل تطوير فرق المحافظات في فترة الثمانينات.

زارنا إلى ميسان عدة مرات وحضر أنشطتنا في الأهوار وجلس معنا كمثقفين إلى ساعات متأخرة من الليل ينشدنا شعره الجميل.

وعندما زرته في مكتبه في المؤسسة ذات صباح أنا وزميلي المرحوم الفنان رياض خضر نقيب فناني ميسان آنذاك طلب منا عدم الخروج من مكتبه لأن المخرج العربي الكبير صلاح أبو سيف سيأتي على الفور ليعرّفنا به وأربما منحنا نحن الإثنان فرصة المشاركة في فلم "اليرموك" الذي كان مقرراً أن تنتجه المؤسسة العامة للسينما والمسرح، لكن ظروف التقشف بسبب حرب الخليج الأولى حالت دون ذلك فضاعت علينا الفرصة لكننا بقينا نتواصل حتى وفاته.

أسماءً كثيرة لكنها ذات قيمة أدبية وثقافية لا تقدر بثمن ومن هذه الأسماء الناقد والباحث المرحوم أحمد فياض المقرجي وكان في فترة الثمانينات والتسعينات مسؤولاً لقسم الأبحاث في المؤسسة العامة للسينما والمسرح.

وكنت على صلة وثيقة به حيث تتكررت زيارتي له في الطابق الثامن على الدوام، أعطيه ما عندي من أخبار وأنشطة لأقرأها في اليوم التالي على صفحات جريدة الجمهورية، وقد عدّني المرحوم المقرجي في أحد مقالاته واحداً من كتّاب المسرح المتميزين في فترة الثمانينات لعطائي المتواصل والمتجدد وما زلت أحتفظ بتلك المقالة.

وفنانون إذاعيون ومخرجون جمعتني واياهم أيام وذكريات جميلة لكن بعضها إنتهى بالجفاء والحزن على ما جرى بيننا بسبب سوء تصرف الطرف المقابل ومن هؤلاء الفنان الكوميدي المبدع عزيز كريم الذي عُرِف بـ"قلبي نارك".

فقد أخرج لي عدة تمثيليات اذاعية وعندما أشتركنا معاً في المسرحية الكوميدية الغنائية "مضارب العرسان" عام ١٩٩٠ ومعنا الفنان عماد بدن ومي جمال والمرحومة المطربة ربيعة وشباب جدد وعلى مسرح المنصور إنقطع فجأة الوصل بيننا بعد شهرين من العرض الذي دام سبعة أشهر وبنجاح ساحق وأنقطعت الصلة بيننا منذ ذلك العام.

لكن الذي حدث وأثناء لقاء صدفة تم بيننا في إحدى شركات الإنتاج الفني وكان مكلفا بقراءة أعمال تلفزيونية كوميدية ناقدة لي وجدته أمامي وجهاً لوجه وكان شهر رمضان من عام ٢٠٠٤ فسلّمت عليه بحرارة وقبّلته فمحوت كل شائبة عنه من صدري وعُدنا كما بدأنا أصدقاء إن شاء الله.

كل هؤلاء وغيرهم ما يزالون شاخصين أمامي، صور حيه، وكلمات وذكريات ومواقف جمعتنا معاً في زمن كان الحب فيه صادقاً وكان الأمان سيد كل احساس حتى جاء العطاء بلا حدود ولي مع غيرهم حكايات أخرى قادمة.

بغداد في ١٩٧٩/٧/١٩

عزيزي الفنان عبد الجبار

تحية أخوية،

مرة أخرى يا عزيزي تثبت لي قناعتي بك فناناً ملتزماً جاداً، وقد أسعدتني هذه الهمة في خدمة الثقافة والفن، ويبدو إنني قد إستغليتُ إلى حد كبير طيبتك فأتعبتك، أعتقد أنه التعب السعيد الذي يجد فيه الفنان المحب لعمله، الراحة، وقد إطمأن قلبي بأنه لا أمكانية أخرى للحصول على المزيد من المعلومات، مع شكري الجزيل ويسعدني أن أبعث إليك أول أعمالي التي تصدر بهذه الكيفية وأرجو أن تنال رضاك ويحظى بتقديرك.. مع المودة الخالصة.

أخوك علي مزاحم عباس